أثرُ قرينةِ الصِّيغةِ في تحديد المعنى
(دراسة تطبيقية على شعر أبي تمام الطائي)

د. وحيد صفية*

هلال رياض حاج حسين**

(تاريخ الإيداع 14 / 12 / 2020. قبل للنشر في 4 / 7 / 2021)

□ ملخّص □

تعدُّ نظريةُ القرائنِ التي قدَّمها تمَّام حسَّان في كتابه (اللُّغَةُ العربيَّةُ معناها ومبناها) لبنةً أساسيَّةً لإعادة بناء النحو العربيِّ برمته وذلك على أساس المعنى أولاً، إذ رأى حسَّان أنَّ الدراسات اللغويّة العربيَّة اتَّسمت بسمة الاتّجاه إلى المبنى أساساً ولم يكن قصدها المعنى إلاَّ تبعاً لذلك وعلى استحياء. وقد استطاع تمَّام حسَّان من خلال هذه النظريّة إعادة ترتيب الأفكار والنظريات اللغويّة مخالفاً بذلك ما استقرَّ عليه الأمر من عهد سيبويه إلى عصره. ومن بين القرائن التي تحدَّث عنها تمَّام حسَّان قرينة الصِّيغة التي تكمن أهميتها في الاستدلال على بنية التركيب وتحديد الوظائف النحويَّة التحليلية للجملة. وانطلاقاً من ذلك جاء بحثنا هذا للحديث عن هذه القرينة التي تؤدِّي دوراً بارزاً في التركيب من خلال تحديد المعنى. وقد حاولنا تطبيق معطيات قرينة الصِّيغة على شعر أبي تمَّام الطائي الذي يتَّصِفُ بالفصاحة والقوة والجزالة.

الكلمات المفتاحية: أثر، قرينة، ربط، المعنى، الطائي

* أستاذ – قسم اللغة العربية ـ كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة تشرين– اللاذقية – سورية

** طالب دكتوراه ــ قسم اللغة العربية ـ جامعة تشرين– اللاذقية – سورية.

The Formula of the formula and its role in determining the meaning (An applied study on the poetry of Abu Tammam Al-Ta'i)

Dr. Wahid Safeiah*
Hilal Riad Haj Hussein**

(Received 14 / 12 / 2020. Accepted 4 / 7 / 2021)

□ ABSTRACT □

It is the theory of clues presented by Tammam Hassan in his book (Arabic language meaning and structure) is a basic building block for the restructuring of Arabic grammar in its entirety And that is on the basis of meaning first Hassan saw that the Arabic linguistic studies were characterized by the characteristic of orientation towards the building in the first place and did not intend the meaning except accordingly and timidly. Through this theory, Tamam Hassan was able to rearrange ideas and linguistic theories, in contradiction to what was settled on from the era of Sibawayh to his time. Among the clues that Tamam Hassan spoke about is the expression of the form, whose importance lies in inferring the structure of the structure and determining the syntactic and analytical functions of the sentence. Based on that, our research came to talk about this context that plays a prominent role in the composition by defining the meaning. We have tried to apply the data of the context of the formula to the poetry of Abu Tamam al-Ta'i, which is characterized by eloquence, strength and generosity.

Key words: impact, context, link, meaning, Al-Ta'I

***Professor, Arabic Language Department, Faculty of Art and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.**
**** PhD student - Department of Arabic Language - Tishreen University, Lattakia, Syria.**

مقدّمة

القرينةُ مصدرٌ مشتقٌ من الأصل (قَرَنَ)، وهي: "الدِّلالة اللفظيّة أو المعنويّة التي تمحضُ المدلولَ وتصرفه إلى المراد منه مع منع غيره من الدخول فيه".([1]) والقرائن حاليّة ومقاليّة، وقد يقال لفظيّة ومعنويَّة.([2])

ولا بدَّ من الإشارة بادئ ذي بدء إلى أنَّ موضوع القرينة ليس موضوعاً جديداً بحيث يكون للمحدثين فضلُ السَّبق فيه، وإنَّما أشار إليه القدماءُ إشاراتٍ عابرةً وأخرى خفيَّة، وأحياناً أشاروا إليها بمصطلحاتٍ مختلفةٍ كمصطلح الدِّلالة أو اللَّازمة،...إلخ. وقد تطرَّق إليها علماء النحو والبلاغة وعلماء أصول الفقه، كلٌّ حسب اختصاصه ومجاله. **وبما أنَّ بحثنا هذا جاء يحملُ عنوان: (أثر قرينة الصِّيغة في تحديد المعنى)** فهذا يعني أنَّنا معنيونَ بالحديث عن قرينة الصِّيغة من وجهة نظرٍ نحوية.

والقرينة النحويّة تحدَّث عنها علماء النحو من قدماء ومحدثين، سواء صرَّحوا بها أم لم يصرِّحوا. وكان من أبرز اللغويين العرب القدامى الذين أشاروا إلى" القرينة النحويّة: "ابن جنّي(ت:392هـ) في كتابه الخصائص، إذ ذكر هذه القرينةَ صراحةً ضمن حديثة عن الحقيقة والمجاز، ورأى أنَّ المجاز يخرج إلى معانٍ ثلاثة: الاتّساع، والتوكيد، والتشبيه، ومَثَّل لذلك بقول الرسول (ص) في الفَرس: هو بحر، وفسَّر معاني المجاز فيه بقوله: " أمَّا الاتِّساع فلأنَّه زاد في أسماء الفَرس...حتَّى إنَّه إنْ احتيج إليه في شعر أو سجع أو اتِّساع استعمل استعمال بقية تلك الأسماء، لكن لا يفضي إلى ذلك **بقرينة** تسقط الشّبهة ".([3])

فحسب رأي ابن جنّي: القرينة هي التي من خلالها نستطيعُ التّمييز بين المعاني المختلفة، والدليل قوله: " ولو عُرِّيَ الكلامُ من دليلٍ يوضِّحُ الحال لم يقع عليه بحر؛ لما فيه من التعجرف في المقال من غير إيضاح ولا بيان" .([4]) إذاً لا بدَّ من وجود دليل(قرينة لفظيّة) من القائل توحي في ذهن السَّامع أنَّ المراد من البحر هو الجواد لا البحر، ولو خلا الكلام من قرينة تدلُّ على المقصود لأصبحَ لغزاً، ولأطبق المعنى جناحيّه في نفس المتكلِّم، وأظلمَ في صدر السَّامع. أمَّا **فاضل السَّامرائي** فالقرينة عنده تعدُّ عنصراً مهماً لفهم الجملة، فيها نعرف الحقيقة من المجاز، ونعرف المقصود للألفاظ المشتركة، ونعرف الذكر والحذف، وخروج الكلام عن ظاهره، وما إلى ذلك مما يحتمل أكثر من دلالة في التعبير، ويمكن تقسيمها إلى حاليّة ومقاليّة.([5])

أهمية البحث وأهدافه

أهمية البحث:

تأتي الكلمات العربيّة على هيئات صرفيّة تسمَّى الصِّيغ، والخلاف بين الكلمات من الناحية التركيبيّة هو في الواقع اختلافٌ بين هذه الصِّيغ. وللصِّيغة في الأسماء وفي الأفعال أهميةٌ كبيرةٌ في فهم المعنى المقصود في النص، فبالرغم من أنَّ الصِّيغة أمرٌ يتعلَّقُ باللفظ المفرد، إلاَّ أنَّها يمكن أنْ تؤدِّي وظيفةً مهمَّةً في التركيب من خلال توجيه

([1]) ـ اللبدي، محمد سمير نجيب، معجم المصطلحات النحويّة والصرفيّة، مؤسَّسة الرّسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1405هـ/ 1985م، ص 186

([2]) ـ يُنظر: التهانوي، كشَّاف اصطلاحات الفنون، دار الكتب العلميّة، بيروت ، لبنان، الطبعة الثانية، 2006م، ج3/ 575.

([3]) ـ ابن جنّي، الخصائص، تحقيق: محمَّد علي النجَّار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، ط2، د.ت ، 442/2

([4]) ـ المصدر السَّابق، نفسه، الصفحة نفسها.

([5]) ـ السَّامرائي، د. فاضل صالح ، الجملة العربية والمعنى، دار الفكر، ط1، عمَّان، 148هـ / 2007م، ص 53

المعنى في هذا الاتّجاه أو ذاك. فاستعمال العنصر اللغويّ بالصِّيغة الفلانيّة يَهَبُ النصَ اللغويّ معنىً غير الذي حمله لو كان العنصرُ اللغويّ بغير هذه الصِّيغة. وقد برع أبو تمَّامٍ الطائيّ في تطويع صيغ اللّغة العربيّة، وتوظيفها بصورة متقنة تدلُّ على مقدرته اللغويّة، فرسم بها أجمل لوحاته الفنيّة. ومن أجل ذلك جاء بحثنا هذا ليكشف عن الوظيفة الذي تؤديها قرينة الصِّيغة في تحديد المعنى انطلاقاً من شعر أبي تمَّام الطائيِّ أنموذجاً على ذلك.

منهجيّة البحث:

يعتمد بحثنا هذا على المنهج الوصفيّ التحليليّ الذي يقوم على الملاحظة المباشرة للظواهر اللغويّة. كما يعتمد على ما كُتِبَ في علم بناء الجملة، وما كُتبَ عن القرائن اللغويّة وأهميتها ودورها في فهم النصوص المدروسة، كلُّ ذلك بالاعتماد على مجموعة من الكتب العلميّة المتخصِّصة في هذا المجال ككتاب(اللّغة العربيّة معناها ومبناها) للدكتور: تمّام حسَّان، هذا الكتاب الذي يعدُّ ـ حسب رأينا ـ من أهم ما كتبه الدَّرسُ اللغويّ الحديث في هذا المجال.

العرض

قرينةُ الصِّيغةِ:

الصِّيغةُ هي: الشَّكلُ والبناءُ، وغالباً ما تستعملُ في مجال المقيسات من الأحكام، فيقال في فُعيل وفُعيعل و فُعيعيل صيغ تصغير. ويقالُ في فاعل من فعل صيغة اسم الفاعل، كما يقال في مفعول منه صيغة اسم المفعول. وأوزان أسماء الزمان والمكان والمصدر الميميّ تعدُّ صيغاً قياسيّةً لها مدلولاتها. وألفاظ التعجُّب تسمَّى صيغ التعجُّب، ومنها كذلك صيغة منتهى الجموع وهي كلُّ جمع تكسير وقع بعد ألفه حرفان أو ثلاثة. فالصِّيغُ إذن عبارة عن أبنية مقيسة في الأكثر، ولها أوزانها التي لا تختلف في عمومها وغالب أمرها.([6]) والصِّيغة في **الاصطلاح** هي: الميزان الصرفيّ.([7]) ويرى الدكتور تمَّام حسَّان أنَّ الصِّيغة منحصرة في الأفعال والأسماء والصفات، أمَّا البنية فهي شاملة لباقي مباني التقسيم.([8])

الصِّيغة في التراث النحوي بين القدماء والمحدثين:

تحدَّث سيبويه في كتابه عن الصِّيغة في باب يحمل عنوان: (هذا بناء الأفعال التي هي أعمال تعدَّاك إلى غيرك وتوقعها به ومصادرها).([9]) وتحدَّث عنها ابن جنّي في كتابه الخصائص في باب(في الدِّلالة اللفظيّة والصناعيّة والمعنويّة).([10]) وتناول المحدثون قرينة الصِّيغة أيضاً فهي عند تمَّام حسَّان قرينةٌ لفظيّةٌ تحدِّدُ الوظائف النحويّة.([11]) وترى كوليزار كاكال أنَّ السيَّاق يعكس بدقةٍ معاني كثير من الصِّيغ الصرفيّة لاسيّما تلك التي تتشابه في أوزانها.([12]) والصِّيغة عند " محمد يونس علي" هي: (الوحدة المقيَّدة التي لها دلالة قاعديّة وليست لاصقة أي أنَّها

([6]) ـ اللبدي، محمد سمير نجيب، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص 128ـ 129.

([7]) ـ الأسمر، راجي، المعجم المفصل في علم الصرف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997، ص 297.

([8]) ـ حسَّان، د. تمَّام، اللغة العربية معناها ومبناها، نشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1418/ 1998م.، ص 133

([9]) ـ سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، نشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، الطبعة الثانية، 1402هـ/ 1982م، ج4/ 5.

([10]) ـ ابن جني، الخصائص، 98/3.

([11]) ـ حسَّان، د. تمَّام، اللغة العربية معناها ومبناها،ص 210.

([12]) ـ كاكال عزيز، كوليزار: القرينة في اللغة العربية، دار دجلة، عمان، الطبعة الأولى، 2009م، ص 91 ـ 92.

مصرفٌ مقيَّدٌ، ومن استخدامات الصِّيغة التصريفيّة دلالتها على الفعل من حيث كونه ماضياً أو مضارعاً أو أمراً، وكونه مبنياً للمعلوم أو المجهول، وكذا دلالتها على مشتقات، وتمييزها بين اسم الفاعل واسم المفعول والصِّفة المشبَّهة،...).([13])

فمحمد يونس علي يرى أنَّ الصِّفة المشبَّهة تستخدم للدلالة على وظائف نحويّة، مثل: الفعل، واسم الفاعل، واسم المفعول،...إلخ، وأنَّ لكل وظيفة نحويّة صيغتها التي تبنى وفقها.

أنواع الصِّيغ:

تتمثَّلُ الصِّيغُ في: صيغ الأفعال؛ الماضي والمضارع والأمر، وصيغ المشتقات كاسم الفاعل، واسم المفعول، واسمي الزمان والمكان، وغير ذلك، وصيغ جموع التكسير.

صيغ الأفعال ودلالاتها:

وهي الفعل الثلاثي، والذي يأتي على وجهين: مجرَّد ومزيد، والفعل الرباعي، والذي يكون كذلك أيضاً.

الفعل الثلاثي:

يرى الزَّمخشري في كتابه(المفصَّل في صنعة الإعراب) أنَّ للمجرَّد من الثلاثي ثلاثة أبنية:فَعَلَ و فَعِلَ وفَعُلَ، فكل واحد من الأوَّلين على وجهين: متعدٍّ وغير متعدٍّ ومضارعه على بناءين: مضارع(فَعَلَ) على يَفْعِلُ، يَفْعُلُ، ومضارع (فَعِلَ) على (يَفْعَلُ) و(يَفْعُلُ).([14])

وبهذا فقد اختلفت صيغ الفعل الثّلاثي المجرَّد من حيثُ الشّكل وذلك باختلاف حركات الفاء والعين واللام في كل الصِّيغ واختلافها من حيث المعنى؛ لأنَّ من هذه الصِّيغ ما يفيد التَّعدية ومنها ما لا يفيد ذلك. والمزيد من الثّلاثي يكون على ثلاثة أوجه: ([15])

ـ مزيد بحرف واحد وله ثلاثُ صيغ، هي: أَفْعَلَ، وفَاعَلَ، وفَعَّلَ.

ـ مزيد بحرفين وله خمسُ صيغ، هي: تَفَعَّلَ، تَفَاعَل، افْتَعَلَ، انْفَعَلَ، افْعَلَّ.

ـ مزيد بثلاثة أحرف وله أربعُ صيغٍ، هي: استفعلَ، افعوعلَ، افعالَّ، افعوَّل.

يقول أبو تمَّام يمدح أبا الحسين محَّمد بن الهيثم بن شُبانَةَ من أهل مرو: ([16])

ذَكَرْتُ صَنِيعَةً لكَ أَلْبَسَتْني أَثِيْثَ المالِ والنِّعَمِ الرِّغابِ

فقد جاء الفعل(ذَكَرَ) على صيغة (فعَلَ) التي تكون للتعديّة، كما تكون لعدمها، وفي هذا المثال أفادت صيغة(فَعَلَ) التّعدية، وبما أنَّه فِعْلٌ متعدٍّ فقد مكَّننا من معرفة المفعول به وفهم معنى البيت، فالشَّاعر ذكرَ عطايا ممدوحه الغامرة، فالتّعدية: قرينة معنويّة مجالها المفعول به، فهي تخصص علاقة الإسناد وتضيقها فلا تدعها تُفْهَمُ على إطلاقها، وبالتالي هي تسهم في أمن اللبس، فحين قال الشاعر: **(ذكرتُ صَنِيْعَةً لك)** عرفنا أنَّ الذِّكْرَ واقع على شيء بعينه هو

([13]) ـ يونس علي، محمد: المعنى وظلال المعنى، نشر: دار المدار الإسلامية، طرابلس، الطبعة الثانية، 2007م، ص 340.

([14]) ـ الزمخشري(أبو القاسم)، المفصَّل في صنعة الإعراب، تحقيق: خالد إسماعيل حسان، راجعه: رمضان عبد التواب، مكتبة الآداب، الطبعة الأولى، القاهرة، 1427هـ/ 2008م، ص 347.

([15]) ـ يُنظر: قباوة، د. فخر الدين، تصريف الأسماء والأفعال، نشر: مكتبة دار المعارف، بيروت، الطبعة الثانية، 1408هـ/1988م، ص 67 ـ 71.

([16]) ـ أبو تمَّام الطائي،الديوان، شرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام، دار المعارف، مصر، الطبعة الرابعة، د. ت، ج154/1. أثيث المال: كثيره، الرِّغاب: المرغوب فيها.

(الصَّنيعة: أي كل ما عُمِلَ من خير وإحسان) دون غيرها، ولولا ذِكْرُ المفعول به لكانت العلاقة الإسناديّة عائمةٌ، ومن الممكن تصوُّر وقوع الحدث على أي مفعول كان، فلما ذكر الشَّاعر المفعول به(صنيعة) كان ذكره قيداً وتخصيصاً لتلك العلاقة، وبالتالي دلَّت قرينةُ التّعدية على المفعول به، ووجَّهت المعنى إلى المراد.

ننتقل بعد ذلك إلى الحديث عن بعض صيغ الفعل الثّلاثي المزيد، كصيغة:

ـ **(أَفْعَلَ)** التي تكون للتّعدية في الأكثر، نحو: أَبَعْتُهُ أي عرَّضْتُهُ للبيع...ونحو: أَسْقيتُهُ إذا جَعَلْتُ له سُقْيا، كما تكون للصيرورة ولوجود الشيء على صفة محمودة، نحو: أَحْمَدْتُهُ: أي وجدتُهُ محموداً، وللسلب، نحو: أعجمتُ الكتابَ إذا أزلتُ عجمته، وتجيء بمعنى(فَعَلْتُ). ([17])

يقول أبو تمَّام الطائي يمدح أبا الحسن بن عبد الملك بن صالح الهاشميّ: ([18])

أَلْبَسَهُ المَجْدَ لا يريدُ بِهِ بُرْداً وصَاغَ السَّمَاحَ مِنْهُ وَبِهْ

فقد اختار الشاعرُ الفعل(ألبسَ) على صيغة(أَفْعَلَ) وهو فعل متعدٍّ إلى مفعولين، حيث جاء المفعول به الأول ضميراً متصلاً، وهو الهاء، وجاء المفعول به الثاني اسماً ظاهراً، وهو(المجدَ). إذاً صيغة (أَفْعَلَ) هنا جاءت للتعدية، والتعدية ـ كما أسلفنا ـ تخصص علاقة الإسناد وتضيّقها فلا تدعها تُفْهَمُ على إطلاقها، وبالتالي هي تحدِّد المعنى، وتسهمُ في أمن اللبس.

ـ **صيغة (تَفَعَّلَ)**: هذه الصِّيغة تكون بمعنى المطاوعة أي مطاوعة (فعَّل)، نحو: كسَّرتُهُ فَتكسَّرَ، وتكون بمعنى التكلُّف، نحو: تصبَّرَ، وتكون بمعنى(استفعل) الدالة على الطلب كتكبَّر وتعظَّم وتعجَّلَ الشيء، وللعمل المتكرِّر في مهلة، كقولك: تجرَّعتُ، وتكون بمعنى الاتخاذ، نحو قولك: توسَّدتُ الترابَ، وبمعنى التَّجنّب، نحو: تأثَّمَ أي تجنَّب الإثمَ. ([19])

ونلمسُ هذه المعاني في قول أبي تمَّام الطائيَ يمدح محمد بن عبد الملك الزَّيات ويعاتبه: ([20])

تَعَظَّمتَ عَنْ ذاكَ التَّعَظُّمِ مِنْهُمُ وأوصَاكَ نُبْلُ القَدْرِ ألاَّ تَنَبَّلا

فالفعل(تَعَظَّمتَ) فعل ثلاثي مزيدٌ بحرفين على صيغة (تَفَعَّلَ) المطاوعة، فهو مطاوع الفعل(عَظَّمَ) على صيغة(فَعَّلَ)، فالفعل هنا يحمل معنى التكلُّف، أي تكليف النفس العظمة، وتكرار المحاولة مع عدم اليأس، ومثله الفعل: تَنَبَّلَ، الذي يدلُّ على تكلُّف النُبل. ولو استخدم الشاعر صيغة أخرى غير هذه الصِّيغة لما أدَّت المعنى الذي يريده الشاعر.

ومن ذلك أيضاً قول أبي تمَّام يمدحُ الخليفةَ المعتصم: ([21])

تَعَوَّدَ بَسْطَ الكَفِّ حتَّى لَوَ أنَّهُ ثناها لِقَبْضٍ لم تُجِبْهُ أَنامِلُهْ

فالمتأمِّلُ في هذا البيت يجد أنَّ صيغة (تَفَعَّلَ) قد وُظِّفت بتلك المعاني السَّابقة لتطابق مقتضى الحال الذي سيقت لأجله، وتأتي صيغة (تَفَعَّلَ) هنا لتعبِّرَ عن معنى المطاوعة والتكلُّف والعمل المتكرِّر في مهلة، فالتعوُّد كان متكلَّفاً وبتكرار الحدث مرَّةً بعد مرَّةٍ، ممّا يدلُّ على الاجتهاد في التعوُّد، ولو استخدم الشاعر صيغةَ أخرى غير هذه الصِّيغة لما

([17]) ـ يُنظر: الزمخشري(أبو القاسم)، المفصَّل في صنعة الإعراب، ص 379 ـ 380.

([18]) ـ أبو تمام، الديوان، ج1/ 173

([19]) ـ يُنظر: الزمخشري(أبو القاسم)، المفصَّل في صنعة الإعراب، ص 378.

([20]) ـ أبو تمَّام، الديوان، ج2/ 48. النبل: الذكاء والنجابة. تنبَّل: تشبَّه بالنبلاء. والمراد: أنَّ قدرك قد أجلَّكَ عن التعظُّم؛ لأنَّ التعظُّمَ إنَّما هو تكلُّف، وقد أغناك قدرك عن أنْ تتكلَّف عظمةً.

([21]) ـ أبو تمَّام، الديوان، ج2 / 14. ثناها : ردَّها، القبض: ضد البسط.

تحقَّق المعنى المراد؛ لأنَّ هذه الصِّيغة تدلُّ على المبالغة والاستمراريّة في الحدث، وهكذا نجد أنَّ الشَّاعر استخدم هذه الصِّيغة لتوصله إلى المعنى المراد.

ـ صيغة (تَفَاعَلَ):

تأتي هذه الصِّيغة على مجموعة من المعاني الصرفيّة تحدَّث عنها النحاةُ([22])، ودارت في مصنَّفاتهم قديماً وحديثاً. ومن معاني هذه الصِّيغة: المشاركة بين أمرين فأكثر، نحو: تصارع، تبارز،... والتظاهر، وهو ادِّعاء الفاعل بحصول الفعل له، وهو منتفٍ عنه، نحو: تجاهلتُ الأمر... والتدرُّج: أي حصول الفعل شيئاً فشيئاً، نحو: تواردت الأخبارُ، تنامى المالُ... ويأتي (تفاعل) مطاوعاً لـ (فَاعَلَ)، نحو: باعدتهُ فتباعدَ. وقد تجلَّى ذلك في شعر أبي تمَّام الطائي في قوله: ([23])

تِسَاكَتْنَا وَقَلْبانا جَمِيْعَاً بألفاظِ الهوى يَتَكَلَّمَانِ

عبَّرَ الشَّاعر في هذه البيت بصيغة (تفاعل) دون غيرها من الصيَّغ، والسّر في اختيارها هو أنَّها تأتي للمشاركة غالباً، ومن ثمَّ ناسب ذلك الدلالة على مشاركته مع محبوبته في السُّكوت، رغم أنَّ قلبيهما يخفقانِ حُبَّاً وهياماً.

ـ صيغة (اسْتَفْعَلَ):

لم يقصر القدماء ولا المحدثون الصِّيغة الفعليّة المزيدة (اسْتَفْعَلَ) على معنى صرفيّ واحد، وهو النَّهج نفسه الذي دأبوا عليه في سائر الصِّيغ الفعليّة المزيدة، وإنْ كان بعضهم قد ذكر أنَّ الطلب هو بابها، وهو المعنى الغالب عليها.([24])غير أنَّ ذلك لم يَحُلْ بينهم وبين تعديد المعاني فيها. وقد بدأ سيبويه معانيها بسبعة معانٍ، وبلغت غايتها عند أبي حيَّان ـ من القدماء ـ فأوصلها إلى اثني عشر معنىً.([25]) وبلغت المعاني التي رصدها المحدثون متابعين القدماء ثلاثة عشر معنى.([26]) وأولُّ مصنِّفٍ نحويّ عدَّد معانيها هو كتاب سيبويه، فقد أفرد لها سيبويه باباً، هو باب(استفعلت)([27])، وذكر لها المعاني الآتية:

1ـ الإصابة، نحو: استعظمتُهُ، أي: أصبتُهُ عظيماً، واستكرمتُهُ، أي: أصبتهُ كريماً.

2ـ بمعنى أَفْعَلَ، نحو: استخلف لأهله، أي: أخلف لأهله.

3 ـ الطلب، نحو: استعطيتُ، أي: طلبتُ العطيّة.

4 ـ بمعنى المجرَّد(فَعَلَ)، نحو: قرَّ واستقرَّ،...

5ـ التحوُّل من حالٍ إلى حال، نحو: استنوقَ الجملُ.

6ـ بمعنى: تَفَعَّلَ، نحو: استكبرَ، أي: تكبَّرَ.

([22]) ـ يُنظر: سيبويه، الكتاب ج4/ 69، 74.

([23]) ــ أبو تمَّام، الديوان، ج2/ 456.

([24]) ــ السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله(368هـ/ 978م) شرح كتاب سيبويه، خمسة أجزاء، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيِّد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2008م، 449/4.

([25]) ـ أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي(ت: 745هـ/ 1344م) البحر المحيط في التفسير، 8أجزاء، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر ، بيروت، 1420هـ، 1/ 140.

([26]) ـ يُنظر: شلاش، هاشم طه، أوزان الفعل ومعانيها، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، د.ت، ص 106 ــ 111.

([27]) ـ سيبويه، الكتاب، 4/ 70 وما بعدها.

وإذا ما عدنا إلى ديوان أبي تمَّام الطائيّ نجده يقول: ([28])

لا تسقني ماءَ الملام فإنَّني صَبٌّ قَدِ استعذبتُ ماءَ بكائي

الفعل(استَعْذبَ) جاء على صيغة (استفعلَ) للدِّلالة على الالتماس والطَّلب. وقد ذهب ابن جنّي إلى أنَّ صيغة (استفعل) أكثرُ معانيها تدلُّ على الالتماس والطَّلب.([29]) فلو استخدم الشَّاعر صيغة أخرى غير هذه الصِّيغة ـ كصيغة الفعل الثلاثي المجرَّد (عَذُبَ) مثلاً ـ لما أدَّى المعنى المراد إيصاله إلى المتلقِّي.

الفعل الرباعي:

يكون الفعل الرباعي إمَّا مجرَّداً أو مزيداً، وللمجرَّد منه صيغة واحدة (فَعْلَلَ)، وتكون متعدِّيةً وغير متعدِّيةٍ. وللمزيد منه ثلاثُ صيغٍ، هي:

ـ مزيدٌ بحرف: بزيادة تاء في أوَّله (تَفَعْلَلَ).

ـ مزيدٌ بحرفين: بزيادة ألف ثمَّ نون(افعَنْلَلَ)، وبزيادة ألف ثمَّ لام ثالثة(افْعَلَلَّ).

وكلُّ أبنية المزيد فيه غير متعدِّية، وهي في الرباعي المجرَّد(فَعْلَلَ)، والتي تفيد التكرار، ولهذا يقول أبو تمَّام الطائي: ([30])

وَقَلْقَلَ نَأْيٌ من خُرَاسَانَ جَأْشَها فَقُلْتُ اطْمَئِنِّي أَنْصَرُ الرَّوْضِ عازِبُهْ

فقد اختار الشاعر صيغة(فَعْلَلَ) للدِّلالة على العمل المتكرِّر في مهلة، والسّر في اختيار تلكَ الصِّيغة هو أنَّ فِعْلَ القلقلة كان مكرَّراً ، وكما تكرَّر حرفُ القاف مرَّتين و حرف اللام مرَّتين أيضاً دلَّ هذا على تكرار الفعل، والقلقةُ تدلُّ على الحركةِ أصلاً.

صيغُ المشتقَّات ودلالاتُها:

المشتقات ثمانيةٌ، وهي: المصدر، اسم الفاعل، اسم المفعول، والصِّفة المشبَّهة، وصيغة المبالغة، واسما الزمان والمكان، وأفعل التفضيل، واسم الآلة.

1ـ المصدر: هو اسمٌ دالٌّ على حدث دون تعلُّقه بزمن معيَّنٍ، وله أنواع عدَّة، هي: المصدر الصريح، المصدر الميميّ، المصدر الصناعيّ، مصدر المرَّة، مصدر الهيئة([31]). وسنكتفي بالحديث هنا عن بعض هذه المصادر.

ـ مصدر المرَّة: هو اسم مصوغ من المصدر الأصليّ، للدِّلالة على حدوث الفعل مرَّةً واحدةً. ويصاغ هذا المصدر، للفعل الثلاثيّ المجرَّد، على وزن (فَعْلَة)([32])، نحو: قُمتُ قَوْمَةً، وشَرِبْتُ شَرْبَةً، ومن ذلك قول أبي تمَّام الطائيّ: ([33])

يا يومَ وَقْعَةِ عَمُّوْرِيَّةَ انْصَرَفَت مِنْكِ المُنَى حُفَّلاً مَعْسُوْلَةَ الحَلَبِ

([28]) ـ أبو تمَّام، الديوان، ج1/ 24.

([29]) ـ ابن جني، الخصائص، 2/ 153ـ 154.

([30]) ــ أبو تمَّام، الديوان، ج1 / 153. قلقل: حرَّك. جأشها: قلبها. عازبه: أبعده.

([31]) ـ يُنظر: قباوة، د. فخر الدين، تصريف الأسماء والأفعال، ص 130 وما بعدها.

([32]) ـ يُنظر: سيبويه، الكتاب، 45/4.

([33]) ــ أبو تمَّام، الديوان، ج1/ 97. يريد الشاعر في هذا البيت أنْ يقول: ذهبنا إلى هذه الحرب ونحن نتمنَّى الانتصار والفتح، فرجعنا وأمانينا حافلة بأطيب العواقب وأحلاها.

فقد وظَّف الشَّاعر صيغة اسم المرَّة(وَقْعَة) في صدر هذا البيت توظيفاً بليغاً متقناً، حيث جاء بناء الوقعة بناء اسم المرَّة، وكان يمكن أنْ يأتي على غيرها من المصادر، غير أنَّ الشَّاعر قد استعمل هذه الصِّيغة للدِّلالة على أنَّ الوقعةَ واحدةٌ وحسب.

ـ مصدر الهيئة: هو اسم مصوغ من المصدر الأصليّ للدِّلالة على صفة الحدث عند وقوعه([34]). ويصاغ مصدر الهيئة على وزن(فِعْلَة)، والدَّليل على ذلك قول سيبويه في (الكتاب) : " وتقولُ في الضَّرب من الفعل: هُوَ حَسَنُ الطِّعْمَةِ والرِّكْبَةِ والجِلْسةِ والقِعْدَةِ، وقتلتهُ قِتْلَةَ سَوْءٍ "([35]). ويقصد سيبويه بالضَّرب النَّوع، أي نوع الفعل الذي يقوم به الفاعل، ونوع الفعل هو الهيئة، وبهذا فهو أشار إلى مصطلح الهيئة بعبارة أخرى وألحقه بأمثلةٍ توضِّحُ ذلك.

يقول أبو تمَّامٍ الطائيّ يمدح خالد بن يزيد الشيباني: ([36])

فالجَوُّ جَوِّي إنْ أَقَمْتَ بِغِبْطَةٍ والأرضُ أرضي والسَّماءُ سَمَائِي

فقد اختار الشاعر اسم الهيئة(غِبْطَة) ليصوِّر فرحته ببقاء الممدوح، فصار وكأنَّه يملكُ الجوَّ والأرضَ والسماءَ. فالصيِّغة (فِعْلَة) صوَّرت هيئةَ الفرحِ في شكل(غِبْطَة) والأنسبُ لذلك كلِّهِ هو اختيار الهيئة حيث لا يستدعي غيره في هذا السياق.

2 ـ اسم الفاعل:

هو ما يجري على (يَفْعَلُ) من فِعْلِهِ([37])، نصوغه من الثّلاثي على وزن(فاعل) كضارب، ونصوغه من غير الثّلاثي بإضافة ميم مضمومة في أوّله وكسر ما قبل الآخر على وزن (مُفْعِل) كَمُكْرِم، ووزن (مُنْفَعِل) كَمُنْطَلِق، ووزن(مُسْتَفْعِل) كَمُسْتَخْرِج، ووزن(مُفَعْلِل) كَمُدَحْرِج، ويعمل عمل الفعل في التَّقديم والتأخير، والإظهار والإضمار، كقولك: (زيدٌ ضاربٌ غُلامَهُ عَمراً).([38])

قال سيبويه: وأجروا اسم الفاعل إذا أرادوا أنْ يبالغوا في الأمر مجراه، إذا كان على بناء فاعل، يريد نحو: (شرَّاب، وضروب، ومِنْحار).([39]) ويرى سيبويه والزمخشري أنَّ اسم الفاعل يكون على صيغ عديدة منها: (فاعل) وهي الصِّيغة المشهورة، ومُفْعِل ومُنْفَعِل ومُسْتَفْعِل و مُفَعْلِل، وفعَّال وفعول ومِفْعَال على حدِّ قولهما، إلاَّ أنَّ الصِّيغَ الثلاث الأخيرة هي الأكثر وروداً علاوةً على صيغة (فاعل) وفي هذا الصَّدد يقول ابن مالك: ([40])

فَعَّالٌ أَوْ مِفْعَالٌ أَوْ فَعُوْل في كَثْرَةٍ عَنْ فَاعِلٍ بَدِيْل

فَيَسْتَحِقُّ مَالَهُ مِنْ عَمَلٍ وفي فَعِيْل قَلَّ ذا وفَعِل

([34]) ـ يُنظر: قباوة، د. فخر الدين، تصريف الأسماء والأفعال، ص 144.

([35]) ـ يُنظر: سيبويه، الكتاب، 44/4.

([36]) ـ أبو تمَّام، الديوان، ج22/1. والمعنى: أنَّك لمَّا أقمتَ صرتُ كأنَّني أملكُ السماءَ والأرضَ والجوَّ، لأني أعِزُّ بكَ ويَنْفُذُ ما آمرُ به.

([37]) ـ ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، 1949م، 3/ 217.

([38]) ـ الزمخشري، المفصَّل في صنعة الإعراب، ص 293.

([39]) ـ سيبويه ، الكتاب، 1/ 110، 111، 112.

([40]) ـ ابن مالك الأندلسي، ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ص 72.

ويرى الزمخشري أنَّه يشترطُ في إعمالِ اسم الفاعل أنْ يكون في معنى الحال أو الاستقبال، فلا يقال:" زيدٌ ضاربٌ عمراً أمس"؛ إلاَّ إذا أُريدت حكايةُ الحال الماضية، مستدلاً على ذلك بقوله تعالى: (**وكلبُهُم باسطٌ ذراعيه بالوصيد**)([41])، أو أُدخلت عليه الألف واللام كقولك:(الضاربُ زيداً أمس)([42]).

ويعتمد اسم الفاعل أيضاً على مبتدأ أو موصوف، أو ذي حال، أو حرف استفهام، أو حرف نفي([43]) كقولك: زيدٌ منطلقٌ غُلامُهُ ، وهذا رجلٌ بارعٌ أدبهُ، وجاءني زيدٌ راكباً حماراً، و أقائمٌ أخواكَ، و ما ذاهبٌ غُلاماكَ.([44])

وفي هذا الصدد يقول ابن مالك: ([45])

وَوَلِيَ اسْتِفْهاماً أوْ حَرفَ نِدا أوْ نَفْياً أو جا صِفَةً أوْ مُسْنَدَا

يقول أبو تمَّام الطائيّ في مدح المعتصم([46])

تَدْبِيْرُ مُعْتَصِمٍ باللهِ مُنْتَقِمٍ للهِ مُرْتَقِبٍ في اللهِ مُرْتَهِبِ

فقد استخدم الشَّاعرُ في هذا البيت صيغة اسم الفاعل(مُفْتَعِل) في الألفاظ: مُنْتَقِم، ومُرْتَقِب دون غيرها من الصِّيغ كصيغ الأفعال مثلاً، ليدلَّ بها على دوام الانتقام، والمراقبة والخشية؛ لأنَّ الاسم يدلُّ على حدثٍ غير متعلِّقٍ بزمن معيَّنٍ، ومن ثمَّ فالتعبير عنها باسم الفاعل قد دلَّ على زيادة وقوع الحدث، ثم الدِّلالة على الاتِّصاف بهذا الفعل لجهة الثبات، كما أنَّ هذه الصِّيغ هي الشَّائعة والبديلة عن الصِّيغة الأولى لاسم الفاعل(فاعل)، كما ذكر ابنُ مالك آنفاً.

3 ـ اسم المفعول:

هو الجاري على (يَفْعَلُ) من فِعْلِهِ، نصوغه من الفعل الثّلاثي على وزن (مفعول)كمضروب، ونصوغه من غير الثّلاثي بإضافة ميم مضمومة في أوَّله وفتح ما قبل الآخر على وزن مُفْعَلٌ كمُكْرَمٌ، ومستَفْعَلٌ كَمُسْتَخْرَجٌ، ويعمل عمل الفعل تقول زيد مضروبٌ غُلامَهُ، ومُكْرَمٌ جارُهُ، ومُسْتَخْرَجٌ متَاعُهُ ([47]).

والملاحظ على اسم الفاعل واسم المفعول اختلافهما في حركة ما قبل الآخر بين الكسرة والفتحة؛ فالكسرة هي حركة ما قبل آخر اسم الفاعل، والفتحة هي حركة ما قبل آخر اسم المفعول، يقول ابن مالك: ([48])

وإنْ فَتَحْتَ مِنْهُ ما كان انْكَسَرَ صارَ اسمَ مَفْعُوْلٍ كَمِثْلِ المُنْتَظَر

أمَّا شرط إعمال اسم المفعول فهو كشرط إعمال اسم الفاعل في أنَّه لا يعمل حتَّى يعتمد على ما قبله كاسم الفاعل لضعفه عن درجة الأفعال، ولا يعمل إلاَّ إذا أُريدَ به الحال أو الاستقبال([49]).

يقول أبو تمَّام الطائيّ يمدح الحسنَ بن وَهْب ويصفُ غلاماً أهداهُ له: ([50])

([41]) ـ سورة الكهف، الآية 18.

([42]) ـ ابن مالك الأندلسي، ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ص 72.

([43]) ـ يُنظر: ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 3/ 217.

([44]) ـ الزمخشري، المفصَّل في صنعة الإعراب، ص 296.

([45]) ـ ابن مالك الأندلسي، ألفية ابن مالك في النحو والصرف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م. ص 72.

([46]) ــ أبو تمَّام ،الديوان، ج1/ 100.

([47]) ـ يُنظر: الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، ص 296.

([48]) ـ ابن مالك الأندلسي، ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ص77.

([49]) ـ يُنظر: الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، ص 297.

وصفَا كَما يَصْفُو الشَّهابُ وإنَّهُ في ذاكَ مِنْ صِبْغِ الحَيَاءِ لَمُشْرَبُ

فقد استخدمَ الشَّاعر هنا اسم المفعول (مُشْرَب) الذي جاء على صيغة(مُفْعَل) دون أنْ يستخدم اسم الفاعل(مُشْرِب)، والسرُّ في اختيار تلك الصِّيغة هو أنَّ ثمَّةَ فاعلاً لها؛ أي التي وقع عليها الفعل، وليست من قام بالفعل. فهو يريد أنْ يقول: إنَّ هذا الفتى بالرغم من صفائه يلوِّنُهُ الحياءُ.

4 ـ الصِّفة المشبَّهة:

الصِّفة المشبَّهة في اللغة العربيّة هي: وصف يصاغ للدِّلالة على اتِّصاف الذات بالحدث على وجه الثبوت والدوام[51]، وتكون صياغتها بكثرة من الفعل اللازم من باب (فَعِل) المكسور العين في الماضي، وباب (فَعُل) المضموم العين في الماضي ، وتقلُّ في نحو (فَعَل) المفتوح العين في الماضي [52].

دلالة الصِّفة المشبَّهة في العربيّة:

ذهب الرَّضي [53] إلى أنَّ الصِّفة المشبَّهة لا تفيد الدِّلالة على الاستمرار، وان ما ذهبوا إليه من استمرار الحدث لصاحبها في جميع الأزمنة يعود إلى عدم وجود قرينة تخصِّصه لزمن دون آخر ، مما يجعله صالحا لكل الأزمنة، وكأنَّه بثبوته يشمل جميع الأزمنة، فليس معنى (حسن) في الوضع إلا ذو حسن، سواء كان في بعض الأزمنة ، أو جميعها، ولا دليل في اللفظ على الاستمرار والحدوث.

ولعلَّ هذا الرأي كان السِّرَاجَ الذي أضاءَ منه الدكتور فاضل السَّامرائي في قوله[54] بأن الصِّفة المشبَّهة ليست على درجة واحدة من الثبوت، بل هي أقسام فمنها ما يفيد الثبوت والاستمرار كما في نحو: أبكم ، وأصم ، وأحور ، وأعور..، ومنها ما يدلُّ على معنى الثبوت، لكن ليس كما في(أفعل) نحو: نحيف، وسمين، وبليغ ، وكريم ، وجواد ...، ومنها ما يدلُّ على الأعراض، أي عدم الثبوت ، كما في (فَعِلٌ) نحو : وَجِعٌ ، و دَوٍ ، وعَمٍ من عمي قَلْبُهُ .. وكذلك في (فَعْلان) الذي يدلُّ على الحدوث والطروء، نحو : عطشان ، وشبعان ، وجوعان ..، فالعطش ليس صفةً ثابتةً ، وكذلك الشَّبع ، والجوع .

فعلى هذا لا يرى الدكتور السَّامرائي أنْ يُحْكَمَ بالثبوت عموماً على الصِّفة المشبَّهة، بل الأولى التفصيل[55]،وإعطاءُ كلِّ بناء الدِّلالة التي تميزه عن غيره من الأبنية، وهذا هو عين الصَّواب حسب رأينا.

وبالرّجوع إلى ديوان أبي تمَّام الطائيّ نجد أنَّ صيغة الصِّفة المشبَّهة تستخدم كثراً في شعره، وسنكتفي بذكر بعض الأمثلة فقط تجنُّباً للإطالة، فمن ذلك قوله: ([56])

([50]) ـ أبو تمَّام، الديوان، ج1 / 124

(1) ـ ينظر: ابن يعيش، شرح المفصَّل، عالم الكتب، بيروت، لبنان، د.ت.: 6/ 82 ، الأستراباذي، رضي الدين، شرح الشافية، تحقيق: محمد الزفزاف وآخرين، القاهرة 1356هـ، 2/ 205 ، و شاهين، د. عبد الصبور، المنهج الصوتي للبنية العربية، طبع بيروت ، لبنان، مؤسسة الرسالة، 1980م، ص 117 .

(2) ـ الحملاوي، أحمد، شذا العرف في فن الصرف ، دار الكيان للطباعة والنشر، الرياض، بلا تاريخ، ص 75 .

(3) ـ ينظر شرح الرضي على الشافية : 2/ 205 .

(4) ـ ينظر: السامرائي، د. فاضل، معاني الأبنية، الناشر: دار عمار، الأردن، سنة النشر:1428هـ/2007م، ص 76 ـ 92 . دوٍ : مريض.

(5)ـ ينظر: السامرائي، د. فاضل، معاني الأبنية: 76 ـ 77 .

([56]) ـ أبو تمَّام، الديوان، ج2/ 303. الحفاظ المر: الذب الشديد عن المحارم، الخلق الوعر: الشدة عند المنازعة.

وقد كانَ فَوْتُ الموتِ سَهْلاً فَرَدَّهُ إليه الحِفَاظُ المرُّ والخُلُقُ الوَعْرُ

فقد وظَّف الشَّاعر الصِّفة المشبَّهة (فَعْل) في غير موضع من هذا البيت، نحو: سَهْل، وَعْر. واستخدم الصِّفة المشبَّهة(سهلاً) للدِّلالة على أنَّه كان بإمكانه الهروب من الموت في أي وقت. كما استخدم الصِّفة المشبَّهة(الوَعْر) التي وصف بها (الخُلُق) للدِّلالة على أنَّ الدِّفاعَ عن المحارم والذود عنهم هي صفة متأصلةٌ فيه، بل هي ثابتةٌ مستمرة.

5ـ صيغة المبالغة:

هي صفة تفيدُ التَّكثير في حدث اسم الفاعل، وليست على صيغته، وهي لا تشتق إلاَّ من الفعل الثّلاثي. فقولك (جاهل) يحتملُ الوصف بقلة الجهل أو كثرته. أمَّا (جَهول) فالمراد به الوصف بكثرة الجهل. وكذلك الفرق بين: عالم وعلاَّم، وكارٌ ومِكرٌ، وصادق وصدِّيق. ([57])

صيغ مبالغة اسم الفاعل:

وقع علماء اللغة العرب في خلاف حول عدد هذه الصِّيغ، وتوقَّف القدماء عند خمسةٍ منها عدُّوها أكثر صيغ المبالغة شيوعاً واستخداماً، وسمُّوها صيغ المبالغة القياسيّة: وهي ما حوِّل للمبالغة من(فاعل) إلى فَعَّال، أو مِفْعال، أو فَعُول، بكثرة، أو فَعِيل، أو فَعِل بقلَّة .([58])

وصيغ المبالغة عند سيبويه تبلغ ثماني صيغٍ([59])، وزاد الرَّضي على سيبويه بعض الصِّيغ([60])، وأحصى السِّيوطي اثني عشر بناءً نقلاً عن ابن خالويه، حيث ذكر أنَّ العربَ تبني أسماء المبالغة على اثني عشر بناءً. ([61])

وقد ذكر ابن مالك في أبنية المبالغة قوله:

فَعَّالٌ أو مِفْعَالٌ أو فَعُوْلُ في كَثْرةٍ عن فَاعلٍ بديل

فالتعبير الذي ختم به ابن مالك هذا البيت هو الحكم المعتمد، ذلك أنَّ صيغة المبالغة من اسم الفاعل لكي تتدرج تحت هذا الباب لابدَّ أنْ يصدقَ عليها هذا الشرط، وهو أنْ يكون الوزن بمعنى فاعل لكنَّه أبلغ منه؛ بقوة الحدث، أو بكثرته، أو بتكراره، كما مرَّ ذلك في التَّعريف بأبنية المبالغة.([62])

يقول أبو تمَّام الطائيّ مفتخِراً على رجلٍ من بني تميم ([63])

يا رُبَّ فِتْنَةِ أُمَّةٍ قَدْ بَزَّها جَبَّارُها في طاعةِ الجَبَّارِ

فقد جاء التَّعبير بصيغة المبالغة (جَبَّار) في هذا الموضع دالاً على الشدّة في التَّعامل، وقوَّتها دون الخِفَّة؛ لهذا وُضِعَت الشَّدَّة فوق العين لتناسب هذه الحالة، فالشدَّةُ مناسبةٌ للشدّةِ في المعنى، وهذه الصِّيغة وُظِّفت للحديث عن قوَّة المعتصم

([57]) ـ قباوة ، د. فخر الدين، تصريف الأسماء والأفعال، ص 153.

([58])ـ ابن هشام، شرح شذور الذهب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، لبنان، د.ت.

([59]) ـ سيبويه، الكتاب ، ج1، ص 110.

([60]) ــ الأستراباذي، شرح الشافية، ج2/ 178

([61]) ــ السيوطي، المزهر في علوم اللغة، شرح وضبط: محمد جاد المولى وآخرون، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة، بلا تاريخ، ج2 / 243.

([62]) ـ يُنظر: متولي، صبري، علم الصرف العربي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2014م، ص 63.

([63]) ـ أبو تمَّام، الديوان، ج1/ 335.

وجبروته، وقهره للفتن التي كادت تعصف بالأُمَّة، لتتكرَّر كلمة الجبَّار في البيت نفسه مرَّةً أخرى وهي صفة من صفات الله تعالى، وبالتالي فإنَّ كلمة (جبَّار) تدلُّ بصورة عامة على القوَّة والشِّدَّة والجبروت، وقد وظَّفها الشَّاعر في هذا البيت توظيفاً حسناً حَسُنَ به الشَّكلُ والمعنى.

6 ـ صيغة التفضيل:

اسم التفضيل في اللغة العربيّة: هو الاسم الذي يبنى على زنة(أفعل) للدِّلالة على أنَّ شيئين قد اشتركا في صفة ما، وزاد أحدهما على الآخر فيها. ([64])

ويشترط في صياغته عدَّة شروط ([65])، وهي ما يأتي :

1ـ أنْ يُبنى من فعل ثلاثي مجرد .

2ـ أن يكون الفعل متصرفا، فلا يشتقُّ من نِعْمَ ، وبئس للمدح والذم ، أو ليس أو عسى .

3ـ أن يكون قابلاً للتفاوت ، فلا يشتقُّ من الأفعال التي لا تفاوت فيها نحو: مات ، و فني ، فلا يقال هو أفنى ، وأموت .

4ـ أن لا يكون الوصف منه على (أفعل ، فعلاء) .

وقد اقتصر المحدثون على هذه الشروط الأربعة في صياغة اسم التفضيل ، وهي التي انتهى إليها مجمع اللغة العربيّة في القاهرة([66])، أما الشّروط الأخرى ، والتي ذكرها الصَّرفيون القدماء ، بأن يكون الفعل مثبتاً غير منفي ، ويكون تامَّاً ، وغير مبنيٍّ للمجهول([67])، فلم يقرَّها المجمع ، واقتصروا على الشّروط الأربعة السابقة في صياغة اسم التفضيل.

ومن الأمثلة القرآنيّة التي تحقَّقت فيها شروط التفضيل السَّابقة قوله تعالى: **(أنا أكثرُ منكَ مالاً وأعزُّ نفرا)**. ([68])

وفي سورة يوسف نجد قوله تعالى: **(قالَ: ربِّ السجنُ أحبُّ إليَّ مما يدعونَنِي إليه)**. ([69])

يقول أبو تمَّام الطائيّ في مدح المعتصم، مذكِّراً بموقعة عموريّة: ([70])

السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْباءً مِنَ الكُتُبِ في حدِّه الحدُّ بين الجِدِّ واللَّعِبِ

فقد اختار الشَّاعرُ في هذا البيت صيغة أفعل التفضيل(أَصْدَقُ) والتي جاءت نكرةً؛ لأنَّها اقترنت بـ(مِنْ)، ولو لم تقترن بـ(مِنْ) لجاءت معرَّفةً إمَّا بالألف واللام، وإمَّا بالإضافة. وكثيراً ما تكون صيغة التفضيل للمقارنة بين شيئين كما هو الشَّأن في هذا البيت؛ حيث إنَّ الشَّاعر قارن بين السَّيف و بين الكُتُب من حيثُ الصّدقُ، وهي مقارنة مجازيةٌ فقط؛ لأنَّ هدفَ الشَّاعر هو تبيان أنَّ حدَّ السَّيف أصدقُ من كُتُب المنجِّمين ورواياتهم.

7ـ اسما الزمان والمكان:

اسما الزمان والمكان هما اسمان بُنيا للدِّلالة على زمان وقوع الفعل أو مكانه، وصيغتهما من الثّلاثي على وزن (مَفْعِل)أو (مَفْعَل) بفتح الميم وسكون الفاء، وكسر العين أو فتحها. ([71])

([64]) ـ يُنظر: الأستراباذي، شرح الكافية 212/2.

(2) ـ ينظر: المرجع السابق، الصفحةُ نفسها.

(3) ـ يُنظر: شاهين، د. عبد الصبور، المنهج الصوتي للبنية العربية، 118 ـ 119 .

(4) ـ ينظر: الأستراباذي، شرح الشافية: 2/ 212 .

([68]) ـ سورة الكهف، الآية 34.

([69]) ـ سورة يوسف، الآية 33.

([70]) ـ ديوان أبي تمَّام، ج1/ 96.

أ ـ فإذا كان المضارع مفتوح العين، أو مضموم العين، أو معتل اللام، فهو على وزن(مَفْعَل)، بفتح العين، نحو:

شَرِبَ ← يَشْرَبُ ← اسم المكان: مَشْرَب.

أكَلَ ← يَأْكُلُ ← اسم المكان : مَأْكَل.

رَعَى ← يَرْعَى ← اسم المكان : مَرْعَى.

ومن ذلك قوله تعالى: **(والذي أخرجَ المَرْعَى)**.([72])

ب ـ إذا كان المضارع مكسور العين، أو إذا كان المضارع مثالاً غيرَ معتلِّ اللام، فهو على وزن(مَفْعِل)، نحو:

نَزَلَ ← يَنْزِلُ ← مَنْزِل.

وعَدَ ← يَعِدُ ← موْعِد.

ومن ذلك قوله تعالى: **(بل زعمتُم ألن نَجْعَل لكم مَوْعِداً)**. ([73])

وتجدر الإشارة هنا إلى أنَّ المعتل اللام مفتوحٌ دائماً، نحو: المرمَى، والمأوَى، والمثوَى،...([74])، ومن ذلك قوله تعالى: **(ومأواهم جهنَّمُ وبئسَ المصيرُ)**.([75])

يقول أبو تمَّام الطائيّ يمدحُ أبا سعيدٍ الثّغري: ([76])

لَهَا مَنْظَرٌ قَيْدَ النَّوَاظرِ لَمْ يَزَل يَرُوْحُ ويَغْدُو في خُفَارَتِهِ الحُبُّ

فقد أختار الشَّاعرُ صيغةَ اسم المكان(مَفْعَل) في هذا البيت دون صيغ المبالغة، وصيغ اسم الفاعل، وصيغ اسم المفعول وهكذا؛ لأنَّ الشَّاعر يقصد في هذا البيت منظراً واحداً، وهذا المنظر فريدٌ جداً، حتَّى إنَّه أسرَ الأنظارَ إليه، وكأنَّه قيَّدَها، وعبَّر عنه باسم المكان؛ لأنَّ هذا الأخير له صيغةٌ واحدةٌ لا ثاني لها، ولهذا تلاءمت الصيغةُ الواحدةُ المعبَّرُ بها في هذا البيت والمنظرَ الواحدَ الفريد المراد تحديده، وهذا ما مكَّننا من الوصول إلى المعنى.

8ـ اسم الآلة:

اسم الآلة مبحثٌ صرفيّ، يرتِّبه النُّحاةُ بوصفه باباً من أبواب المشتقات كاسم الفاعل، واسم المفعول، والصِّفة المشبَّهة،... ويردُ على الأغلب في آخر المشتقات، ويغلب أنْ يلي في موقعه اسمي الزمان والمكان لما له معهما من شبه في الوزن. وفي تعريف اسم الآلة نجد أنَّه: اسم مصوغٌ من مصدر لما وقع الفعل بواسطته. ويشتقُّ اسم الآلة من الأفعال الثلاثيّة المتعديّة غالباً، ولكن قد يشتقُّ من مصدر الفعل الثلاثيّ اللازم. ولاسم الآلة **ثلاث صيغ مشهورة قياسيّة**، هي: ([77])

1ـ مِفْعَل، بكسر الميم، وفتح العين، نحو: مِنْجَل، مِنْشَر، مِبْرَد، مِثْقَب، مِشْرَط....إلخ.

2ـ مِفْعَلة، بكسر الميم، وفتح العين، نحو: مِكْنَسة، مِبْرَدة، مِنْشَرة، مِثْقَبة، ...إلخ.

3 ـ مِفْعَال، بكسر الميم، وفتح العين، نحو: مِفْتَاح، مِثْقال، مِنْشار، مِصفاة،...إلخ.

([71]) ـ يُنظر: الأستراباذي، شرح الرضي على الشافية 181/1.

([72]) ـ سورة الأعلى، آية 3

([73]) ـ سورة الكهف، آية 48.

([74]) ـ يُنظر: ابن يعيش، شرح المفصَّل، 6/ 107 ـ 108.

([75]) ـ سورة التوبة، أية 73

([76]) ـ ديوان أبي تمَّام، ج1/ 140

([77]) ـ يُنظر: الزمخشري، المفصَّل في صنعة الإعراب، ص 274. و الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص 135.

يقول ابن مالك في ألفيته: ([78])

كَمِفْعَلٍ وَكَمِفْعَالٍ وَمِفْعَلَةٍ من الثُّلاثِي صُغْ اسمَ ما بِهِ عُمِلا

ومن ذلك قوله تعالى: **(فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خيراً يَرَه)**.([79]) فـ(مِثْقَال) في الآية السَّابقة اسم آلة على وزن(مِفْعَال)، وجمعه(مثاقيل)، وهي آلة تستخدم في الوزن وتحديد المعيار خاصة في الذَّهب، والفضة، والأحجار الكريمة.

يقول أبو تمَّام الطائيّ يمدح مالك بن طوق التغلبي: ([80])

لِلْجُوْدِ بابٌ في الأنامِ ولمْ تَزَلْ يُمْنَاكَ مِفْتَاحاً لذاكَ البابِ

فقد جاء التعبير بصيغة اسم الآلة(مِفْعال) دون غيرها من الصِّيغ للدَّلالة على أنَّ الشَّاعر قد وظَّف اسم الآلة، وهي (المِفْتاح) ليجعل للجود باباً مفتاحه في يد الممدوح اليمنى، ولو أنَّه وظَّف صيغةً أخرى كصيغة اسم الفاعل أو اسم المفعول لتعسَّر علينا فهم المقصود، ولَمَا أدَّى المعنى الغرضَ المرجوَّ منهُ.

الخاتمة :

وفي نهاية حديثنا عن قرينة الصيغة يمكننا القول: إنَّ الصيغة قرينةٌ مهمَّةٌ في الاستدلال على بنية التركيب، وتحديد الوظائف النحوية للعناصر التحليلية للجملة، فقد وجدنا أنَّ التَّعديةُ ـ وهي قرينة معنوية ـ كان لها دورٌ في تخصيص علاقة الإسناد وتضييقها وعدم تركها تفهم على إطلاقها وبالتالي أسهمت في أمن اللبس وتوجيه المعنى إلى المراد، واستخدام الصفة المشبَّة جاء للتدليل على وجود صفة متأصلة ثابتة مستمرة، واختيار صيغة اسم المكان تلاءمت مع الشيء الفريد الذي أراد الشَّاعر التعبير عنه ووجهت المعنى إليه، واستخدام صيغة المبالغة جاءت لتعبِّر عن القوة والجبروت في الممدوح،... وهكذا نجد أنَّ أبا تمَّام كان يختار صِيَغَهُ بعناية فائقة لتساعده في توصيل المعنى، والتعبير عما يريد، وهذا لا يتأتى إلاَّ لشاعر امتلك ناصية اللغة، وكانت له القدرة على تشكيلها كما يريد.

([78]) ـ ابن مالك الأندلسي، ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ص183

([79]) ــ سورة الزلزلة، آية 7.

([80]) ـ أبو تمَّام، الديوان، ج1/ 106

Sources and references

♦- Al-Asmar, Raji, The Detailed Dictionary of Morphology, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1997, p. 297.

♦- Al-Astrabadi, Radhi al-Din, Sharh al-Kafiyyah, edited by: Youssef Hassan Omar, Publisher: Al-Sadiq Foundation, Tehran, year of publication: 1395 AH / 1975AD

♦- Al-Tahanawi, Scouts of Art Terminology, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, second edition, 2006 AD

♦- Ibn Jani (Abu Al-Fath Othman Ibn Jinni), Characteristics, edited by: Muhammad Ali Al-Najjar, Dar Al-Huda for Printing and Publishing, Beirut - Lebanon, Without date.

♦- Hassan, Dr. Tammam, The Arabic Language, Its Meaning and Its Structure, published: The World of Books, Cairo, Third Edition, 1418/1998 AD.

♦- Al-Hamlawi, Ahmed bin Muhammad bin Ahmed, An anthropomorphic in the art of exchange, published by Al-Kayan House, Riyadh, without history.

♦- Abu Hayyan, Muhammad ibn Yusuf al-Andalusi (d .: 745 AH / 1344 CE), al-Bahr al-Muhit fi al-Tafsir, 8 volumes, edited by: Sidqi Muhammad Jamil, Dar al-Fikr, Beirut, 1420 AH.

♦- Divan of Abi Tammam al-Tai, with the explanation of al-Khatib al-Tabrizi, edited by: Muhammad Abdo Azzam, Dar al-Ma'arif, Egypt, fourth edition, without history.

♦- Al-Zamakhshari (Abu Al-Qasim), in detail on the work of expression, edited by: Khaled Ismail Hassan, revised by: Ramadan Abdel-Tawab, Literature Library, First Edition, Cairo, 1427 AH / 2008AD.

♦- Al-Samarrai, Dr. Fadel: The meanings of buildings in Arabic, publisher: Dar Ammar, Jordan, 1428 AH / 2007AD.

♦- Al-Samarrai, Dr. Fadel: Arabic sentence and meaning, Dar Al Fikr, ed. 1, La Amman, 1427 AH / 2007AD.

♦- Sibawayh, Abu Bishr Amr bin Othman (d .: 180 AH / 696 CE), the book, five volumes, edited by: Abd al-Salam Harun, published by al-Khanji Library, 3rd Edition, Cairo, 1988 AD.

♦- Al-Suyuti, Jalal Al-Din, Al-Muzhar in Language Sciences, Explanation and Adjustment: Muhammad Gad Al-Mawla and others, House of Revival of Arabic Books in Cairo, without history.

♦- Al-Sirafi, Abu Saeed Al-Hassan Bin Abdullah (368 AH / 978 AD) Explanation of the Book of Sibawayh, Five Parts, Edited by: Ahmad Hassan Mahdali, Ali Sayed Ali, The Scientific Books Flew, Beirut, 1st Edition, 2008 AD.

♦- Shaheen, Dr. Abdel Sabour, Phonetic Approach to Arabic Structure, The Resala Foundation, Beirut - Lebanon, 1400 AH - 1980 AD.

♦- Shalash, Hashem Taha, Verb weights and their meanings, Al-Adab Press published in Najaf al-Ashraf, Publication date: 1971

♦- Qabawa, Dr. Fakhr al-Din, Conjugation of Nouns and Verbs, Library of Knowledge, Beirut, Second Edition, 1408 AH - 1988 AD.

♦- Al-Labadi, Muhammad Samir Naguib, Dictionary of Grammatical and Morphological Terms, Foundation for the Message, Beirut, First Edition, 1405 AH / 1985 AD

♦- Ibn Malik Al-Andalusi, Millennium Ibn Malik in grammar and morphology, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1971.

♦ _ Al-Metwally, Sabry, Arab Morphology, Zahraa Al-Sharq Library, Cairo, 2014 AD

♦- Ibn Hisham Al-Ansari: Mughni Al-Labib on the books of Al-A`rib, edited by: Mohi El-Din Abdel-Hamid, Cairo, (Dr. T).

♦- Ibn Hisham Al-Ansari: Explanation of Shazoor Al-Dhahab, edited by: Muhammad Mohi El-Din Abdel-Hamid, Dar Al-Fikr, Beirut, Lebanon, d.
♦- Ibn Hisham Al-Ansari: He explained the paths to the millennium Ibn Malik, edited by: Muhammad Mohi al-Din Abd al-Hamid, Cairo, 1949.
Ibn Yaish, Sharh al-Mufassal, The World of Books, Beirut, Lebanon, Dr.
♦- Yunus Ali, Muhammad: The Meaning and Shadows of Meaning, published: Dar Al Madar al-Islamiyya, Tripoli, second edition, 2007 AD.